قال يا رب كيف استقيك وانت رب العالمين قال استقاك عبدي فلان فلم
تسقه اما انك لو استقيته لوجدت ذلك عندي فان قيل ما الفايدة
في تكرير الارادتين قلت لعلم لا يريد من احد رزقا لا يريد ان يطعم اجيب
بان السيد قد يطلب من العبد المكتسب له الرزق وقد يكون
للسيد مال وافر يستغني به عن التكسب لكنه يطلب من العبد
قضا حوايجه واحضار الطعام بين يديه فقال لا اريد ذلك ولا هذا
وقدم طلب الرزق على طلب الاطعام من باب الانتقال الي الادنى
الي الاعلا فان قيل ما فايدة تخصيص الاطعام بالذكر مع ان المراد
عدم طلب فعل منهم عن التعظيم لما جيب بانه عم النفي في طلب
الاول بقوله تعالى من رزق وذلك اشارة الي التعظيم فذكر الطعام
ونفي الادنى يتبعه نفي الاعلا بطريق الاولى كانه قال ما اريد منهم
من غنى ولا عمل فان قيل المطالب لا تنحصر فيما ذكره فان السيد قد
يشتري العبد لا لطلب رزق منه ولا للتعظيم بل يشتريه للتجارة
اجيب بان عموم قوله تعالى ما اريد منهم من رزق شيئا ولذلك كما بين
تعالى انه الرزاق لا غيره بقوله عز من قايل ان الله اي المحيط بجميع
صفات الكمال المنزه عن جميع صفات النقص هو اي لا غيره
الرزاق اي على سبيل التكرار في كل حي وفي كل وقت ذو القوة اي
التي لا تزول بوجه المتين اي الشديد الدايم فان قيل لم لم يقل
اني رازق بل قال عن الحكاية عن الغايب ان الله تعالى هو
الرزاق فما الحكمة اجيب بان المعنى قل يا محمد ان الله هو الرزاق
او يكون من باب الالتفات من التكلم الي الغيبة او يكون قل
مضمرا عنه قوله تعالى ما اريد منهم من رزق ولم يقل القوي بل قال
ذو القوة لان المقصود تقرير ما تقدم من عدم ارادة الرزق في
الاستعانة

الاستعانة بالغير وقيد بالمتين لان ذا القوة لا يدل الا على ان له قوة ما وزاد
في الوصف المتانة وهو الذي له ثبات لا يتزلزل والمعنى في وصفه تعالى
بالقوة والمتانة انه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء ولما اقسم
سبحانه على الصدق في وعيدهم الي ان ختم بقوته التي لا احد لها
سبب عن ذلك التاعد بالموعد بن فقال تعالى موكدا لاجل انكارهم
فان للذين ظلموا اي اوقعوا الاشيا في غير مواقعها ذنوبا اي نصيبا
من العذاب طويل كانه طوله صاحب ذنب مثل ذنوب اصحابهم اي
الذين تقدم ظلمهم بتكذيب الرسل من قوم نوح وعاد وثمود والذنوب
في الاصل الدلو العظيمة المملوءة ماء وفي الحديث فاتي بذنوب من
ماء فان لم تكن ملاى فهو دلو ثم عبر به عن النصيب وقال عمرو بن
شاس م وفي كل حي قد خبطت بنعمة م فحق لشاس من نداك ذنوب م
قال الملك نعم واذنبه قال الزمخشري وهذا تمثيل اصله في
السقاة يقتسمون الما فيكون لهذا ذنوب ولهذا آخر قال الشاعر
لكم ذنوب ولهم ذنوب م فان ابيتم فلنا القليب م وقال الراغب
الذنوب الدلو الذي له ذنب انظر الي الاشتقاق والذنوب الفرس
الطويل وهو صفة على فعول والذنب لحم اسفل المتن
ويقال يوم ذنوب اي طويل الشر استعارة من ذلك ويجمع في القلة
على اذنبة وفي الكثرة على ذنايب فلا يستعجلون اي تطلبوا
ان يأتيكم به قبل اوانه اللاحق به فان ذلك لا يفعله الا ناقص وانا متعال
عن ذلك كلا اخاف الفوت ولا يلحقني عجز ولا اوصف به ولا ابدا وقد
بهم في الوقت الذي قضيته به في الازل فان ذاحق الاوقات بعقابهم
لتكامل ذنوبهم فويل اي شدة عذاب للذين كفروا اي ستروا
ما ظهر من معاني الادلة التي لا يسع عاقلا انكارها من يومهم الذي

Copyright © King Saud University